الفصل 1.1

خصائص أنظمة التعليم العالي

الغاية من هذا الفصل

- لمحة عامة لتعريف مختلف أنظمة التعليم العالي المتوفرة حول العالم ومعرفة أصولها.
- العناصر العامة لكل نظام والمفيدة للفصول الأخرى من هذه المادة.
- تبيين لخصائص النماذج الأساسية وتحديد وتعريف المجالات للبحث والتبصر.

المحتويات

1 الأصول التاريخية لأنظمة التعليم

يُقصد بالكلمة اللاتينية الأصلية "universitas" بشكل عام "عدد من الأشخاص متعاونين أو متحدين ضمن بوتقة واحدة، مجتمع، شركة، جماعة، رابطة، نقابة، وغير ذلك." وفي الوقت الذي برزت فيه الحياة المدنية وروابط القرون الوسطى، "جمعيات متخصصة للطلاب والأساتذة مع حقوق قانونية مشتركة غالبا ما تكون مضمونة من خلال عقود يصدرها الأمراء، أو الأحبار، أو المدن التي يقيمون فيها"، أصبح هذا الاصطلاح العام مهيمنا عليها وباتت تُعرف به. وكسائر الروابط أو النقابات، كان تنظيمهم ذاتي وكانوا يحددوا بأنفسهم مؤهلات الأعضاء المنتسبين إليهم. وقد كان يقصد بالكلمة اللاتينية الأصلية في أوروبا الغربية، المؤسسة المانحة للشهادة التعليمية ، حيث كان هذا النمط من المؤسسات المرخصة سائدا، ومن هناك انطلقت وانتشرت حول العالم.

لقد تم تأمين التعليم الأوروبي العالي ولمئات السنين في مدارس الكاتدرائيات المسيحية ومدارس الرهبنة (*Scholae monasticae*)، حيث قام الرهبان والراهبات بإعطاء الدروس للصفوف؛ وتلك المراكز التي كانت موجودةً في عدة أمكنة كانت دليلا على بداية ظهور طلائع لما عُرف لاحقا بالجامعات، والتي يعود تاريخها إلى القرن السادس ميلاديا. وقد تم تأسيس أقدم جامعة تحت رعاية الكنيسة اللاتينية، وكان ذلك يتم عادةً من خلال المدرسة الكاتدرائية أو بواسطة أمر بابوي، ولاحقا أخذ التأسيس يتم على أيدي الملوك (جامعة فدريكو الثاني في نابولي، جامعة شارل في براغ، وجامعة جاغيللونيان في كراكوف/بولندا)، أو بواسطة الإدارات البلدية (جامعة كولونيا، وجامعة إرفورت). وغالبية الجامعات الجديدة التي ظهرت خلال فترة القرون الوسطى، تأسست

عبر مدارس كانت موجودة، وهذا كان يتم عادةً عندما كانت تلك المدارس تتحول إلى مواقع هدفها الأساسي التعليم العالي.

والجامعات الأولى في أوروبا والتي كانت ذات نوع من البنية الرابطية المشتركة هي:
جامعة بولونيا (1088)، وجامعة باريس (1150، ولاحقا أصبحت جزءا من جامعة السربون)، وجامعة أكسفورد (1167)، وجامعة بالنسيا (1208)، وجامعة كمبردج (1209)، وجامعة سالامانكا (1218)، وجامعة مونبلييه (1220)، وجامعة بادوا (1222)، وجامعة فدريكو الثاني نابولي (1224)، وجامعة تولوز (1229)، وجامعة سِينا (1240).

والتعليم في الجامعات يركز على المعرفة الأساسية المناسبة للشخص الحر. وهذه الفنون الحرة أو (artes liberales)، وهي تشمل الفنون الثلاث (قواعد اللغة، وفن الخطابة، وعلم المنطق) والفنون الأربعة (علوم الموسيقى، وعلم الحساب، وعلم الهندسة، وعلم الفلك). والشخص المتمكن في هذه المواضيع الأساسية، كان يعتبر مؤهلا لمتابعة تحصيله العلمي ضمن المستويات العليا: في علم اللاهوت، وعلم القانون (الحقوق)، والعلوم الطبية.
وتتناغم المراحل المتعددة للجامعة مع تلك الخاصة بالروابط. فإجازة البكالوريوس (*baccalaureus*) أو الليسانس تمنح بعد إنهاء المرحلة الأولى، وإجازة الماجستير (*magister*) أو الماستر تمنح بعد إنهاء المرحلة الثانية. والشخص الذي يتقن أو يبرع في كافة الفنون الحرة، كان يُعتبر مؤهل تماما ومتمكن وقادر على تعليم الطلاب والمُجازين الجامعيين. وقد كان الأستاذ المعلم يُمنح رخصة تعليم "*licentia docendi* ، وحتى في جامعات غير جامعته. وبعد الدراسة في الكليات العليا، وبعد تقديم الأطروحة، يُمنح الشخص لقب دكتور. وكل هذه الألقاب والشهادات موجودة اليوم ضمن نظام التعليم العالي السائد.

2 نماذج أنظمة التعليم

لا يوجد نظام تعليمي مطابق لغيره من الأنظمة. ومع ذلك، يمكن إرجاع غالبية الأنظمة إلى 3 نماذج أساسية، لكل منها جذوره في القرون الوسطى، وجميعها قد خضعت لإصلاحات جذرية خلال العصر الصناعي الحديث. وهذه النماذج هي النموذج الهمبولدي (Humboldt model) الألماني، والنموذج الأنغلو سكسوني (Anglo-Saxon model) البريطاني، والنموذج النابليوني (Napoleonic model) الفرنسي.

وقد بدأت تصنيفات مواضيع القرون الوسطى القديمة تأفل وتتلاشى مع إدخال وإضافة مواضيع جديدة للمنهاج: خصوصا مجالات العلوم والهندسة، بالإضافة أيضا إلى العلوم الاجتماعية، واللغات الحديثة، والتاريخ. والجامعة الجديدة قامت من بين رماد جامعة القرون الوسطى لتكون مركزاً للعلوم. وقد اكتملت مرحلة تحول جامعة القرون الوسطى إلى الجامعة العصرية الحديثة خلال القرن التاسع عشر عبر عدد من الإصلاحات الجذرية. وهذا كله قد تم عندما بدأت النماذج الثلاث المميزة تطفو على السطح، والتي وبسبب نقلها إلى المناطق المستعمرة من قبل الدول الأوروبية، تركت بصماتها في مختلف أرجاء العالم. فعلى سبيل المثال، تم نقل النظام التعليمي الفرنسي إلى عدة أجزاء من إفريقيا، وتم نقل النظام البريطاني إلى أجزاء من آسيا وإفريقيا بالإضافة إلى الولايات المتحدة وأستراليا. وربما يكون من المفيد جدا الحصول على فكرة عامة عن خصائص هذه النماذج.

النموذج الهمبولدي (Humboldt model)

لقد تم وضع القواعد الأساسية لنموذج الجامعة الألمانية بين 1807 و1810 عبر أفكار الفلاسفة إمانيويل كنت، وفريدريك شلينغ، ويوهان فيشت، ليتم لاحقا توحيد تلك الأفكار وترسيخها، ويعود الفضل في ذلك إلى أفكار ويلهلم فون همبولد.

والأفكار الرئيسية لهذا النموذج قد تم استنباطها أساسا من مفهوم "العلوم"، لتستلهم من أراء كنت حول الدور الجديد للتوجه الفلسفي ومن خلال مفهوم الجامعات بما يتعلق بكونها مؤسسات للتعليم وللتدريب الأكاديمي الذي يتفاعل مع المدى الثقافي الذي يتخطى الحدود الضيقة لأمة واحدة. وكانت فكرة "كيان بلا حدود" هي التي رفعت حجم الاهتمام الدولي بشكل ملفت وأدت إلى تبنّي عدد من الدول الأوروبية لهذا النموذج كخيارهم المفضل والذي منه تمت استعارة أهم العناصر البنيوية.

وبرأي همبولد، الجامعة هي مجتمع من الباحثين المستقلين، والمعلمين، والطلاب الذين يعملون بوحدة وحرية لتطوير عمل العلم بذاته. إنه ذاك الارتباط القريب بين الجامعات والدولة الذي يميز الرؤية الهمبولدية. وفي الواقع، فإن ذاك الارتباط يشرح لماذا أصر همبولد بقوة على أن تعيين المعلمين يجب أن يكون حق محفوظ للدولة.

والخصوصية الأكثر وضوحا في النموذج الألماني كانت بأن تم إدخال وضمن المؤسسة الواحدة، التعليم والبحث العلمي كعمل تحضيري يقصد به النمو الثقافي للبرجوازية الجديدة.

والنقاط المميزة الأخرى للنموذج الألماني هي: الاستقلالية الواضحة، وحرية الأبحاث المعلنة، والترابط الوثيق بين العلم والتعليم، وتوازي الهدف مع الحاجة العملية للنفوذ السياسي.

وقد بنيت منظومة التعليم الجامعي ارتكازا على 4 كليات تقليدية هي اللاهوت، والطب، والقانون أو الحقوق، والفلسفة مع ورش عمل، وندوات، ومجامع أبحاث (مراكز أبحاث داخل الجامعة): في مشروع همبولد لعبت هذه المجامع دورا استراتيجيا حتى أنها باتت نقطة القوة لنظام الأبحاث الألماني.

ومع التطور الصناعي للنصف الثاني من القرن التاسع عشر، ومع ازدياد التوسع في عالم الاقتصاد، والحاجة إلى المزيد من تدريب المهارات، بدأ تأسيس المؤسسات التعليمية ذات الطابع والمضمون التقني (*Technische Hochschulen*).

وجامعة العلوم والفنون التطبيقية (*Fachhochschule*) هي نوع من مؤسسات التعليم العالي الألمانية والتي انبثقت عن مدارس الهندسة التقليدية وعن المدارس المهنية المشابهة لأنواع التدريب الأخرى. وهي تختلف عن غيرها من الجامعات التقليدية، خصوصا عبر كثرة التطبيقات أو التوجيه العملي وتقليل حجم الأبحاث. وهذا النوع من الجامعات ظهر أولا في ألمانيا ولاحقا تم تبنّيه في النمسا وسويسرا وليختنشتاين.

وبالنسبة إلى سبل الحصول على التعليم العالي ضمن النظام الهمبولدي، تختلف المؤسسات التعليمية تبعا لمسألة منح فرص الدخول إلى الجامعات أو الدراسات المهنية : الطلاب يقررون توجهاتهم التربوية خلال وجودهم ضمن المرحلة الثانوية وقبل الذهاب نحو التعليم العالي.

النموذج الإنجليزي الأمريكي (Anglo-American model)

يرتكز ما يُعرف بالنظام الإنجليزي الأمريكي على نظام القرون الوسطى بالنسبة لمواد الدراسة (إجازة البكالوريوس أو الليسانس، والماجستير أو الماستر، والدكتوراة).

في انجلترا وفي أواسط القرن التاسع عشر، تم تأسيس جامعات جديدة لتعليم بعض التدريب على بعض العلوم غير المتطورة يومها: الهندسة، والعلوم الاجتماعية، واللغات الحديثة، والتاريخ. وقد استُخدمت مرحلة الدراسة الجامعية الأولى أو البكالوريوس للتدريب وتعليم الأشخاص المنتمين إلى الطبقات الثرية: هناك إذاً تفضيل لنقل المعرفة التي تركز على ناحية أو اثنين من نواحي التدريب عوضا عن تقديم الطالب وتعريفه على جوانب الأبحاث العلمية.

ولقد كان لجون هنري نيومان تأثير كبير على هذا النموذج. فسلسلة محاضراته في مدينة دابلن "الفكرة من الجامعة، معرّفة ومبيّنة" يُعتقد أنها باتت تشكل الأسس للمعتقد البريطاني المميز بأن التعليم يجب أن يهدف إلى تخريج عموميون عوضا عن تخريج متخصصين محدودي الأفق، وأنه يمكن للمواضيع غير المهنية في اختصاصات الفنون والعلوم البحتة أن تدرب العقول بطرق مطبقة على طائفة متنوعة من الوظائف.

لقد ترك النموذج الإنجليزي التأثير الأكبر في الولايات المتحدة، ولكن أفكار الثورة الفرنسية تركت بصماتها أيضا، وخصوصا مفهوم المساواة: يجب أن يكون الحصول على التعليم العالي متاحا لكل الطلاب وفقا لمهاراتهم، والتدريب يمكن أن يُؤخذ على عدة مستويات اعتماداً على تلك المهارات الفردية.

أن بنية النظام الأمريكي، وبتقسيمات برامج الليسانس والماجستير فيه، تشبه البنية البريطانية، لكن في الولايات المتحدة، لا يزال هناك حاجة اليوم إلى دراسات البكالوريوس لتأمين خلفية واسعة من المعرفة، سيما خلال العامين الأولين من التخصص" الأبحاث العلمية ليست عادةً جزءا من برامج البكالوريوس.

المفهوم الأمريكي لمدارس الماجستير مأخوذ أو مستنبط عن النظام الهمبولدي، حيث أن تلك المدارس مبنية وفقا للنموذج الألماني للجامعات: هذه المدارس قائمة ضمن مستوى أعلى من مستوى دراسة البكالوريوس وهي تحدد فترات لتدريب المتخصصين والأبحاث.وسبل الحصول على التعليم العالي تتم من خلال برامج لنهج عام، حيث يدرب الطلاب على طائفة واسعة من المواضيع (المدرسة الثانوية).

النموذج النابليوني (Napoleonic model)

في العام 1806 أسس نابليون الجامعة الإمبراطورية (*Université Impériale*)، وهي مركزيا محكومة عن طريق الدولة وفروعها موجودة في عدد من المناطق المتفرقة في البلاد. وتلك الفروع اللامركزية من الجامعة الواحدة قد سميت كليات: والكليات على هذا الأساس أصبحت جزء من النظام التابع للدولة حيث، وعلى أساس ما سبق ذكره، تدار مباشرةً من سلطة مركزية واحدة.

وإلى جانب هذا النظام المرتكز على الجامعة الواحدة، تم تطوير مؤسسات أخرى للتعليم العالي،غروندأكول (*grandes écoles*). ومع أنه يوجد فروقات عديدة بين الكليات (فروع الجامعة الإمبراطورية الواحدة) وغروندأكول (*the grandesécoles*)، لكن الأكثر بروزا هنا طبيعة الدراسات، كونها تجرى في هاتين المؤسستين المختلفتين.

ويمكن أن يكون سبب هذه البنية التنظيمية المزدوجة متعلق بالدورين النموذجيين لهاتين المؤسستين (كليات الجامعة الإمبراطورية وغروندأكول (*grandes écoles*): فالكليات توفر كافة المتطلبات الأساسية للأبحاث والتعليم، في حين أن غروندأكول (*grandes écoles*) تدرب التقنيين المتخصصين والموظفين الحكوميين للجيش وإدارات الدولة.

وقد كان القبول إلى جامعات غروندأكول انتقائي بامتياز امتحانات الدخول كانت صارمة، والحضور كان إلزاميا، وكان هناك تشدد في تطبيق النظام، والمواد والبرامج الدراسية كانت تحدد ضمن معايير دقيقة، وكان لطلاب الماجستير حق الوصول إلى أعلى الرتب والمناصب في الإدارة العامة المدنية والعسكرية واستخدام مقدرات الجامعة مجانا.

النموذج البولوني **('Bologna' Model)**

من الضروري أيضا ذكر طريقة بولونيا والحوار الجاري بين نماذج التعليم العالي هذه. ومن خلال هذه الطريقة الدولية، تعمد الدول المشاركة إلى إصلاح ذاتي لأنظمة التعليم العالي لديها عبر تقسيمها إلى 3 مراحل دراسية بما يعني (البكالوريوس الماجستير الدكتوراة). والدول في طريقها لوضع إطار وطني للمؤهلات والمتمشي مع إطار المؤهلات السائد في مجال التعليم العالي في الاتحاد الأوروبي، وتحديد نتائج التعلم لكل من المراحل الثلاثة.

وكان مؤتمر بيرجين (Bergen) للوزراء الأوروبيين المعنيين بالتعليم العالي 19 20 أيار، 2005 قد تبنّى إطار المؤهلات السائد في نطاق التعليم العالي الأوروبي، والذي يتضمن 3 مراحل (بما يشمل، وضمن السياق الوطني، إمكانية المؤهلات المتوسطة)، وتوصيف عام لكل مرحلة على أساس النتائج التعلمية والكفاءات، وحدود مجال سعات الرصيد الجامعي (credits) للمرحلتين الأولى والثانية:
وتتطلب مؤهلات المرحلة الأولى عموما وفقا للنظام الأوروبي لتحويل ومراكمة ساعات الرصيد الجامعي (ECTS) : 180 240 ECTSساعة رصيد جامعي (credit)
مؤهلات المرحلة الثانية: تتطلب عموما 90 120 ECTSساعة رصيد جامعي، مع 60 ساعة رصيد جامعي على الأقل في المرحلة الثانية
مؤهلات المرحلة الثالثة: عدد ساعات الرصيد الجامعي غير محدد، لكن طول مدة برنامج الدكتوراه: 3 سنوات.

3 خصائص الأنظمة التربوية

مصطلحات قطاع التربية

والكثير من الاصطلاحات المستخدمة في عالم التعليم هي في الأصل مأخوذة من القرون الوسطى، وهذه الاصطلاحات قد شملت معاني مختلفة اعتمادا على النص الذي تم استخدامها فيه ومقارنةً بالتطور التاريخي المحدد لكل نظام. فعلى سبيل المثال، لبعض المؤهلات أسماء متشابهة لكنها مأخوذة من أنظمة مختلفة وعليه فهي تنتمي إلى مستويات مختلفة من التعليم: كشهادة البكالوريا الثانوية في فرنسا (*Baccalauréat*)؛ وشهادة البكالوريا الثانوية في إسبانيا (*Bachillerato*)؛ والإجازة الجامعية في جنوب إفريقيا (*Baccalaureus Artium*)؛ والإجازة الجامعية الأولى في عدة دول (بكالوريوس في الفنون / بكالوريوس في العلوم).

وفي بعض الأنظمة هناك مؤهلات لديها خصائص مختلفة في حين أن لديها أسماء متشابهة:

- في هولندا تختلف شهادة البكالوريوس في الفنون والبكالوريوس في العلوم في طبيعتها وخصائصها عن البكالوريوس: الأولى تصدر عن جامعة أكاديمية والثانية (من دون جزء الفنون والعلوم) تصدر عن جامعة علوم تطبيقية (موجهة مهنيا)؛
- في تركيا الشهادة الثانوية هي (*Lise Diplomasi*)، في حين أن الإجازة الجامعية هي (*Lisans Diplomasi*).

لنتأمل الاصطلاحات التالية: (*Licenciaat*) يعني الإجازة الجامعية ضمن النظام القديم في بلجيكا، (*Licence*) يعني إجازة جامعية في فرنسا، (*License*) يعني المؤهلات المهنية في الولايات المتحدة، (*Licenza*) يعني إجازة جامعية في دولة الفاتيكا . وفي بعض الأنظمة نفس الكلمات يقصد بها مؤهلات أكاديمية، في حين أن أخرى تتعلق بالمؤهلات المهنية.

ومن الأساسي جدا أن نعلم الاسم الرسمي للمؤهل وإلى أي نظام تعليم عالي يعود.فكل مؤهل في نظام محدد له اسمه والذي يميزه على المستوى الوطني ويعرّف عناصره الأساسية. ويجب توفير اسم المؤهل الغريب باللغة الأصلية، ومن دون ترجمة. والسبب وراء عدم ترجمة أسماء المؤهلات الأجنبية يعود إلى أن الترجمة قد تنطوي على تخمين أو تقدير وهذا النوع من العمل يجب أن تقدم عليه فقط سلطة كفؤ ومعترف بها (ENIC/NARIC centres).

لنتأمل الاصطلاحات التالية: (*Hunter College*) مؤسسة للتعليم العالي في الولايات المتحدة، (*Florijn College*) مدرسة ثانوية ومهنية في هولندا، (*Taylors College*) تعليم ما بعد المدرسة الثانوية في أستراليا، (*Georgia Institute of Technology*) مؤسسة للتعليم العالي في الولايات المتحدة، (*Karolinska Institutet*) مؤسسة للتعليم العالي في السويد، (*Trans-Institut Informatique*) مدرسة التعليم المهني الثانوي في المغرب، (*Bray Park State High School*) مدرسة ثانوية في أستراليا، (*the Oslo Høgskolen*) مؤسسة للتعليم العالي في النرويج.

وحتى أسماء تلك المؤسسات الخاصة بالتعليم العالي يمكن أن تأخذ عدة معاني مختلفة وهذا يتوقف على النظام المرجع. فالبعض يقدم برامج أكاديمية ومهنية، وفي حين أنه في حالات أخرى يكون لدينا

مستوى تعليم مختلف تماما ويعطى في مؤسسات تحمل نفس الاسم: *Politecnico* تعني في الإيطالية جامعة أكاديمية، لكنه وفي سياق آخر قد يعني مؤسسة للتكنولوجيا أو جامعات للعلوم التطبيقية.

وعليه، فمن المهم أن نعرف طبيعة المؤهل والمؤسسة ومن أي نظام وطني مرجعي قد أتت. ومقارنتهما بسياق الوطني الخاص بكل واحد منا، يجب ألا يتم، في المرحلة الأولى على الأقل، لأن القواعد، والمؤهلات، والمؤسسات المرتبطة بنظام معين يمكن أن تكون مختلفة عن تلك المرتبطة بنظام آخر. فمن الممكن أن ما قد يكون صالح للاستخدام ضمن نظام أو مؤسسة، قد لا يكون صالحا للاستخدام ضمن مؤسسة أخرى أو نظام آخر.

النظام التعليمي الرسمي التعددي وغير التعددي

هناك نماذج مختلفة من تعليم المدارس الثانوية في دول مختلفة من العالم: التعليم التحضيري للدراسة الجامعية، والتعليم العام، والتعليم المهني أو خليط ما بين التعليم العام والتعليم المهني. وعلى أساس الأنظمة، تقدم هذه الأنواع ضمن هيكليات متفردة أو متنوعة.

يتوفر تعليم المدارس الثانوية التعددي عادةً عبر أقنية أو هيكليات مختلفة ويتوقف ذلك على طبيعة التعليم المقدم وعلى هدف المؤسسة، وعلى سبيل المثال، للتعليم في سبيل الحصول على توظيف، يجب الحصول على نوع محدد من مؤسسات التعليم العالي وغير ذلك. ومع نهاية المواد الدراسية، يمكن امتلاك مؤهل محدد يختلف عن الصيغة التي تصدر عن مؤسسات أخرى من المستوى نفسه.

ويقصد بتعليم المدارس التعددي تلك الأنظمة حيث الفروقات بين المدارس الثانوية تبدو قليلة أو أنها معدومة وفي العادة أن نفس المؤهل يصدر مع نهاية الدراسة.

وكمثال، دعونا نلقي بنظرة مختصرة على النظام المدرسي في هولندا، وبريطانيا، والولايات المتحدة الأمريكية:

1) يتم تأمين تعليم المدارس الثانوية في هولندا بالتوازي عبر قناتين مختلفتين. في بداية السنة الأولى من التعليم الثانوي، يمكن للطالب أخذ 6 سنوات من التعليم العلمي التحضيري (*VWO - voorbereidend wetenschappelijk onderwijs*)، والتي تعدهم لدخول الجامعة، أو 5 سنوات من التعليم العالي العام والمتواصل (*HAVO - hoger algemeen voortgezet onderwijs*) للحصول على تعليم عالي من النوع المهني. وهناك نوع آخر من التعليم الثانوي، ويقدم عن طريق التعليم التطبيقي التحضيري للمستوى المتوسط (*VMBO voorbereidend middelbaar beroepsonderwijs*) وهي فترة 4 سنوات والتي لا تسمح بالحصول على تعليم عالي، ولكن فقط ضمن الدراسة في مرحلة التعليم ما بعد الثانوي (*MBO -middelbaar beroepsonderwijs*): التعليم التطبيقي للمرحلة المتوسطة.

2) في بريطانيا، يعطى التعليم الثانوي على مرحلتين: في الخمس سنوات الأولى يحضّر الطلاب لامتحانات الشهادة العامة للتعليم الثانوي (GCSE)، وبعد سنتين إضافيتين، يمكن للطلاب أخذ امتحان الشهادة العامة للتعليم (GCE) للمرحلة المتقدمة (المعروفة بالمستوى A). ويمكن للشهادة

العامة للتعليم (GCE) للمرحلة المتقدمة (A)، أن تؤخذ بأي عدد من المواضيع ولكن معدل عدد المواضيع 3. وال GCEمن المستوى Aهي المؤهل الطبيعي المطلوب لدخول الجامعات.

ج) في الولايات المتحدة يعطى التعليم الثانوي في مؤسسات متشابهة (high schools)، لكنه يختلف وفقا لصعوبة المواضيع التي يدرسها الطلاب. فالمؤهل النهائي الذي يمنح لكل الطلاب هو نفس الشهادة الثانوية (High School Diploma). ولتقييم ما إذا كان الطالب يلبي الحد الأدنى من متطلبات القبول، يجب علينا أن نقتفي مسار الدراسة التي تمت لفهم التحضيرات المحددة للطالب وما إذا كانت تلبي الحد الأدنى من الشروط المطلوبة.

الدخول إلى التعليم العالي

عندما نتكلم عن متطلبات الدخول إلى التعليم العالي، نستخدم عادةً اصطلاحين "دخول" (access) و"قبول" (admission) بشكل تبادلي. والاصطلاحان لا يمتلكا نفس المعنى: فاصطلاح "الدخول" (access) يقصد به المتطلبات أو الشروط المطلوبة للدخول العام إلى دراسات التعليم العالي، في حين أن اصطلاح "القبول" (admission) يعني المتطلبات المحددة والتي تسمح للطالب بمتابعة مقرر رسمي في جامعة واحدة.

تختلف سياسة الدخول إلى التعليم العالي تبعا لاختلاف الأنظمة ويمكن أن يتساوى ضمن النظام الواحد وفقا لطبيعة مؤسسة التعليم العالي التي تكون موضع الدرس. ففي بعض الأنظمة الدخول مرهون بالنجاح في امتحان نهائي كما هو الحال في إسبانيا مع امتحان (*Selectividad*)، أو يحدث فقط من خلال الحصول على شهادة في الدراسة كما هو الحال في هولندا مع شهادة (VWO). وكذلك الأمر، وفي بعض الأنظمة كما هو الحال في فنلندا والصين، فبالإضافة إلى الشهادة النهائية للتعليم الثانوي، المطلوب معدل محدد للقبول في دراسة مقررات التعليم العالي.

ويمكن لعدد السنوات المدرسية أن يكون أيضا عاملا آخرً يؤخذ في الحسبان للدخول إلى التعليم العالي: غالبية الأنظمة المدرسية تتضمن ما مجموعه 12 عام من الدراسة للدخول في نظام الدراسة في التعليم العالي، في حين أن هناك استثناءات في العالم فعلى سبيل المثال، في الفلبين 10 سنوات، أو 11 عام في روسيا والبرازيل، أو ما مجموعه 13 عام من الدراسة في إيطاليا.

لكن لا تزال هناك في كل نظام حالات دخول للدراسة ضمن نظام التعليم العالي والتي قد تعتبر استثناء للقواعد المتبعة. وفي غالب الأحيان فإن هذه الحالات الاستثنائية تأتي من القرارات والحاجات المحددة للسياسة التعليمية في الدولة المعنية (سبل القيام بدراسات للبالغين، الاعتراف بتعليم مسبق، سبل خاصة بالأشخاص ذوي الحاجات الخاصة، وغير ذلك من حالات).

النظامين الأحادي والازدواجي للتعليم العالي

تقسم أنظمة التعليم العالي إلى ما يسمى بالنظام "الأحادي"، حيث عموما يوجد فقط نوع واحد من المؤسسات والذي يقدم مقررات مختلفة، والنظام "الازدواجي أو المزدوج" حيث يوجد أنواع مختلفة

من مؤسسات التعليم العالي وفقا لطبيعة الدراسة (أكاديمية، أو مهنية، أو في مجال الأبحاث). وضمن النظام الأحادي، يمكن دمج الدراسات الأكاديمية والمهنية ضمن نفس البرنامج الدراسي، كي يكون لدينا نفس المؤهلات التي تحاكي دراسة من طبيعة مختلفة.

لنأخذ حالة الولايات المتحدة، حيث يشترط الحصول على الشهادة الثانوية (High School) لدخول جميع برامج التعليم العالي: وبهذه الحالة، سوف يكون لدى الطلاب سبل أخذ المقررات التي لديها أهداف مختلفة ضمن نفس المؤسسات، بما يعني مقررات شهادة السنتين في الفنون والعلوم، أو تلك الخاصة ببرنامج البكالوريوس في الفنون والعلوم. وعليه، يمكن القول أنه في بعض الأنظمة، يمكن لنفس المؤسسات أن تقدم برامج ذات طبيعة محددة أو مجالات مختلفة على سبيل المثال أكاديمي أو مهني.

حالة أخرى هي ألمانيا، حيث التعليم العالي يقدم عبر مؤسسات (*Fachhochschulen*، *Universität*)، والتي بالإضافة إلى مسألة المؤهلات ذات الطبيعة المختلفة، تشترط شهادات مختلفة للمرحلة الثانوية للتمكن من الدخول لأخذ مقرراتها (*Zeugnisder Fachhochschulreife* و *Hochschulreife Allgemeine der Zeugnis*)، في حين توجد طريقة أخرى، وهي (*Zeugnis der Fachgebundenen Hochschulreife*)، التي تسمح بالدخول فقط إلى مقررات محددة وتدريب.

مدة ومراحل التعليم العالي

يقسم أي نظام تعليم عالي إلى مراحل مختلفة: كنتيجة لطريقة بولونيا، تبنت غالبية الدول الأوروبية توزيع للدراسة في التعليم العالي، وقسمتها إلى 3 مراحل رئيسية. ومع ذلك، هناك تقسيمات فرعية للدراسات الوطنية لا تعكس التصنيفات البولونية. وأكثر من ذلك، فإن مدة الدراسة، ونتائج التعلم، والهدف المحدد في المراحل المختلفة، لا تتطابق دائما ضمن الأنظمة الوطنية المتنوعة. ولهذا السبب، فإن مؤشر مرحلة الدراسة صالحٌ كبيانات لتقييم نهائي يتعلق بالمؤهلات أو الدراسات، لكنه ليس المعيار الوحيد للاستخدام للحصول على معادلة سليمة للدراسات. وبالنسبة لعدد السنوات، فحتى مجرد الرقم لا يمكنه إعطاء قراءة دقيقة لحجم العمل ولا لطول مرحلة الدراسات المنوي القيام بها.

وبالإضافة إلى التقسيمات الفرعية للطريقة البولونية، لدينا عدة مقاييس مختلفة لتصنيف المؤهلات والتي تستخدم ضمن أنظمة تعمل خارج سياق الطريقة البولونية (مثل ISCED و EQF levels)

وبالنسبة لمقاييس التقسيم الوطني، فلنعود إلى المثال الفرنسي، حيث كان لدى النظام القديم شهادات متوفرة بعد سنتين (*Diplôme d'Etudes universitaires générales* – DEUG) محددة وطنيا بالمرحلة الأولى (*Premier*)، في حين أن المرحلة الأولى وفقا للطريقة البولونية هي الليسانس (DEUG) مع سنة أخرى من الدراسة.

وأيضا لدينا أنظمة حيث يوجد أو كان يوجد ما يسمى "المرحلة الواحدة" أو الشهادة "الطويلة"، ومدتها 4 أو 4,5 سنوات، كما هو الحال مع الشهادة الإيطالية (*Diploma di Laurea*) أو الشهادة الألمانية (*Diplom*)، والتي كانت تمنح عند الانتهاء من المرحلة الأولى والوحيدة من الدراسة الجامعية التي تسبق الدكتوراة (*PHD*).

أنظمة سلّم العلامات وساعات الرصيد الجامعي (credits)

تتبنّى كل دولة لنفسها نظاما لتقييم مدى تقدم الطلاب، سواء كان في المرحلة الثانوية أو في مراحل التعليم العالي. وكذلك الأمر، فإن الكثير من الدول تبنت أنظمة لاحتساب العمل المطلوب للحصول على أي مؤهل مناسب، مكونةً بذلك نظاما خاصا يسمى نظام ساعات الرصيد الجامعي (credits). ولهذا السبب، من المهم جدا أن نعرف التعريف المحدد والنظام المستخدم والمطبّق في كل دولة، سواء كان يتعلق بسلّم العلامات المستخدم أو بنظام ساعات الرصيد الجامعي المعتمد. فعلى سبيل المثال، في الفلبين العلامة 1 هي الأعلى، في حين إنها في هولندا منخفضة جدا.

ومن المفيد جدا أن ندرك ما يسمى بالخلفية الثقافية للعلامة، وذلك في سبيل التأكد ما إذا العلامات المحددة ضمن نظام معين ممكنة أو غير ممكنة البلوغ. وإذا ما فكّرنا بفرنسا مجددا، فإن العلامة القصوى هي 20 وغالبا ما تكون نادرة البلوغ،وعليه، وفي مقارنة بين تدرج العلامات ضمن الأنظمة المختلفة، فمن الممكن اعتبار علامة 18 كعلامة قصوى.

وبالنسبة لساعات الرصيد الجامعي، من المهم أن نعرف ماذا يقصد بها ضمن المنظومة الوطنية، لأنها أحيانا تمثل فقط عدد ساعات المحاضرات، في حين أنه في حالات أخرى، يتم تقييم الالتزام الإجمالي للطلاب بالنجاح في امتحان واحد. وفي بعض الأنظمة، كدول النرويج، والفلبين، وأستراليا، يتم ذكر المؤشر المستخدم لسلّم العلامات وسلّم ساعات الرصيد الجامعي ضمن السجل الجامعي الخاص بالطلاب.

والنظام المشترك المستخدم ضمن دول الاتحاد الأوروبي، هو النظام الأوروبي لتحويل ومراكمة ساعات الرصيد الجامعي (*ECTS*): وال *ECTS*هو معيار لمقارنة محصلة الدراسة وأداء طلاب التعليم العالي عبر الاتحاد الأوروبي وعبر الدول الأوروبية المتعاونة معه. ومن أجل استكمال الدراسة بنجاح، يمنح نظام ال *ECTS*الأوروبي ساعات الرصيد الجامعي. وكل عام أكاديمي يساوي 60 *Credit*من نظام ال *ECTS*الأوروبي والتي تعادل 1500 1800 ساعة دراسة في كافة الدول بصرف النظر عن نوع المعيار أو المؤهل وهو يستخدم لتسهيل التحويل والتقدم عبر الاتحاد الأوروبي.

وأخيرا، هناك أيضا أنظمة حيث لدى كل منطقة، أو ولاية، أو مؤسسة سلّم علامات وساعات رصيد جامعي خاص بها كما هو الحال في كندا وأحيانا في الولايات المتحدة.

أُنظر أيضا إلى الدراسة حول التعاون في استخدام نظام ساعات الرصيد الجامعي في التعليم العالي بين الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة.

مصادر المعلومات

- European Higher Education Area Website: http://www.ehea.info

- 'Country modules' provided by NUFFIC (select the country and open the module at the point 'List of Higher Education Institutions'):
  http://www.nuffic.nl/en/diploma-recognition/country-modules

- UNESCO - Portal to Recognised Higher Education Institutions:
  http://www.unesco.org/new/en/education/resources/unesco-portal-to-recognized-higher-education-institutions

- 'Database on higher education systems worldwide' provided by the International Association of Universities (IAU):
  http://www.iau-aiu.net/content/he-systems

- Eurydice Network (information on and analyses of European education systems and policies):
  http://eacea.ec.europa.eu/education/eurydice/index_en.php

- Country Dossiers - International Bureau of Education (UNESCO):
  http://www.ibe.unesco.org/en/worldwide.html

- 'CIMEA MAGNA CUM LAUDE: A worldwide database of University Grading Systems':
  http://cimea.it/maclaude.aspx

- WES Grade Conversion Guide:
  http://www.wes.org/gradeconversionguide/index.asp